في ندوة نظمها مركز الوحدة للدراسات الإستراتيجية بصنعاء»

# أكاديميون وسياسيون وباحثون يؤكدون على أهمية الحوار الوطني باعتباره طريقنا إلى التوافق والسلام

عقدت أمس الأول في صنعاء ندوة فكرية تحت عنوان ( الحوار الوطني .. طريقنا إلى التوافق والسلام) والتي نظمها مركز الوحدة للدراسات الاستراتيجية على مدى يومين برعاية كريمة من فخامة رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي بمشاركة عدد من الأكاديميين والسياسيين والباحثين والإعلاميين، حيث تبحث أوراق الندوة ضمن عشرة محاور في التهيئة للحوار الوطني، وكذلك الدلالات والأبعاد الوطنية والإنسانية للحوار الوطني، كما سيناقش المشاركون في الندوة أسس وقواعد المشاركة، وضوابط ومحددات وآليات الحوار، والأولويات الاقتصادية، والدور الإعلامي المطلوب في التهيئة لإنجاح الحوار.
كما تتناول محاور الندوة المشكلة اليمنية، بما فيها القضية الجنوبية، وقضية صعدة.
(الثورة) تتناول فعاليات اليوم الأول من الندوة وأوراق العمل التي تم تناولها فيه وخرجت بالحصيلة التالية:

تغطية / صفوان الفائشي

### أبعاد وطنية وإنسانية للحوار

حيث يؤكد لأستاذ عبد السلام العنسي – عضو مجلس الشورى – في ورقته التي حملت عنوان (الأبعاد والدلالات الوطنية والإنسانية للحوار الوطني) أنه ومما لا شك فيه أن الحوار هو أمر تقتضيه الضرورة ولا مفر لأحد منه، لمواجهة كل عناصر التحدي الداخلية والخارجية ولخلق وإيجاد وتنمية فرص الالتقاء، وهو لا يمكن أن يتحقق ما لم يتوفر له عدد من المقومات والشروط لإنجاحه وهي شروط يأتي في مقدمتها أن يكون الحوار بين طرفين أو أطراف حتى لا يكون الحوار مجرد خطاب للذات والانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر والاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح وأن يكون هذا الاعتراف مقروناً بنظرة متكافئة وإرادة مشتركة مع التقدير والرغبة لتبادل التأثير والتأثر، إضافة إلى ضرورة الانفتاح والخروج من السكون والانعزال وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء النظر إلى الآخر مع ما يرتبط بذلك من عُقد وجهل والابتعاد عن أي توجه يهدف إلى الغلبة والهيمنة والتسلط .
وبدونً هذا لا يمكن أن يشكل الحوار الوطني الأداة الوحيدة للإصلاح الشامل بأبعاده المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولن يعوّل عليه في أن يكون الوسيلة الناجحة لإنهاء الاعتصامات والمظاهرات في الساحات اليمنية ولا يمكن له أن يعالج كافة الاختلالات التي تعيشها البلاد .
ثم يؤكد أن من المهم في هذا الصدد بدء الحوار وارتكازه على قاعدة (قولي صواب يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب) فلقد اهتم الإسلام بالحوار لأنه يرى بأن الطبيعة الإنسانية ميالة بطبعها وفطرتها للحوار أو الجدال كما يقول القرآن الكريم في وصف الإنسان : ( وَكَانَ ؟الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ) الكهف ٥٤ ، كما أن صيغة الحوار لدى الإنسان مَن نظر الإسلام تمتد إلى ما بعد الموت أي إلى يوم الحساب كما يخبرنا القرآن الكريم، يقول الله تعالى ( يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ) ١١١ النحل، ومن خلال ذلك يتضح أن الحوار لدى الإنسان بنظر الإسلام صفة متلازمة معه تلازم العقل به، ولهذا فقد حدد الإسلام المنطلق الحقيقي الصادق الذي ينطلق منه المسلم بحواره مع الآخرين، فالإسلام يرى بأن المنطلق الحقيقي للحوار هو (ضرورة البحث عن الحق ولزوم اتباعه) (فماذا بعد الحق إلا الضلال) لهذا لا غرابة أن يرسم الرسول الأكرم أروع الأخلاق في الحوار وأحسنها وأسماها وأنبلها لأنها أولاً مطلب إلهي أوصى بها الله في كثير من الآيات القرآنية مثل قوله تعالى ( وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ١٢٥النحل، وكذلك قوله تعالى (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ) ٥٥ القصص،ثم يستعرض العنسي مجموعة من أساليب الحوار من المنظور الإسلامي وذلك على النحو التالي :-

× أسلوب الشك ووضع الأفكار موضع التمحيص والاختبار، واحترام الرأي الآخر وعدم إسقاطه؛ «وإِنَّا وإِيَّاكُم لَعَلَى هُدًى أو في ضَلالٍ مُبِيْنٍ» التوبة: ٦٢

أما اللون الآخر من ألوان الحوار السلبية السائدة السَّائدة في حياتنا والمؤثرات في سلوكنا وفي مسيرتنا الحضارية أفرادا وجماعات كثيرة:

١. الحوار العدمي التعجيزي : وفيه لا يرى أحد طرفي الحوار أو كلاهما إلا السلبيات والأخطاء والعقبات، وهكذا ينتهي الحوار إلى أنه لا فائدة ويترك هذا النوع من الحوار قدراً كبيرا من الإحباط لدى أحد الطرفين أو كليهما حيث يسد الطريق أمام كل محاولة للنهوض.
٢. حوار المناورة (الكر والفر ) : ينشغل الطرفان (أو أحدهما) بالتفوق اللفظي في المناقشة بصرف النظر عن الثمرة الحقيقية والنهائية لتلك المناقشة وهو نوع من إثبات الذات بشكل سطحي .
٣. الحوار المزدوج: وهنا يعطي ظاهر الكلام معنى غير ما يعطيه باطنه لكثرة ما يحتويه من التورية والألفاظ المبهمة وهو يهدف إلى إرباك الطرف الآخر ودلالاته أنه نوع من العدوان الخبيث.
٤. الحوار السلطوي (اسمع واستجب) : نجد هذا النوع من الحوار سائدا على كثير من المستويات ، فهناك الأب المتسلط والأم المتسلطة والمدرس المتسلط والرئيس المتسلط ..إلخ، وهو نوع شديد من العدوان حيث يلغي أحد الأطراف كيان الطرف الآخر ويعتبره أدنى من أن يحاور ، بل عليه فقط السماع للأوامر الفوقية والاستجابة دون مناقشة أو تضجر وهذا النوع من الحوار فضلا عن أنه إلغاء لكيان (وحرية) طرف لحساب الطرف آخر فهو يلغي ويحبط القدرات الإبداعية للطرف المقهور فيؤثر سلبيا على الطرفين وعلى الأمة بأكملها .
٥. الحوار السطحي (لا تقترب من الأعماق فتغرق) : حين يصبح التحاور حول الأمور الجوهرية محظورا أو محاطا بالمخاطر يلجأ أحد الطرفين أو كلاهما إلى تسطيح الحوار طلباً للسلامة أو كنوع من الهروب من الرؤية الأعمق بما تحمله من دواعي القلق النفسي أو الاجتماعي .
٦. حوار الطريق المسدود (لا داعي للحوار فلن نتفق ) : يعلن الطرفان (أو أحدهما ) منذ البداية تمسكهما (أو تمسكه) بثوابت متضادة تغلق الطريق منذ البداية أمام الحوار وهو نوع من التعصب الفكري وانحسار مجال الرؤية .
٧. الحوار الإلغائي أو التسفيهي (كل ما عداي خطأ ) يصر أحد طرفي الحوار على ألا يرى شيئا غير رأيه ،وهو لا يكتفي بهذا بل يتنكر لأي رؤية أخرى ويسفهها ويلغيها وهذا النوع يجمع كل سيئات الحوار السلطوي وحوار الطريق المسدود.
٨. حوار البرج العاجي: ويقع فيه بعض المثقفين حين تدور مناقشاتهم حول قضايا فلسفية أو شبه فلسفية مقطوعة الصلة بواقع الحياة اليومي وواقع مجتمعاتهم وغالبا ما يكون ذلك الحوار نوعاً من الحذلقة وإبراز التميز على العامة دون محاولة إيجابية لإصلاح الواقع.
٩. الحوار المرافق (معك على طول الخط) : وفيه يلغي أحد الأطراف حقه في التحاور لحساب الطرف الآخر، إما استخفافا (خذه على قدر عقله) أو خوفا أو تبعية حقيقية طلبا لإلقاء المسئولية كاملة على الآخر .
١٠. الحوار المعاكس (عكسك دائما): حين يتجه أحد طرفي الحوار يمينا ويحاول الطرف الآخر الاتجاه يسارا والعكس بالعكس، وهو رغبة في إثبات الذات بالتميز والاختلاف ولو كان ذلك على حساب جوهر الحقيقة .
١١. حوار العدوان السلبي (صمت العناد والتجاهل): يلجأ أحد الأطراف إلى الصمت السلبي عنادا وتجاهلا ورغبة في مكايدة الطرف الآخر بشكل سلبي دون التعرض لخطر المواجهة .
كل هذه الألوان من الحوارات السلبية الهدامة تعيق الحركة الصحيحة الإيجابية التصاعدية للفرد والمجتمع والأمة، وللأسف فكثير منها سائد في مجتمعنا اليمني ومجتمعاتنا العربية الإسلامية لأسباب لا مجال هنا لطرحها.

### حوار إيجابي

ثم يقسم العنسي الحوار، ألوان الحوار الإيجابي، إلى حوار متفائل (في غير مبالغة طفليه ساذجة) وحوار صادق عميق وواضح الكلمات ومدلولاتها، وهناك الحوار المتكافئ الذي يعطي لكلا الطرفين فرصة التعبير والإبداع الحقيقي ويحترم الرأي الآخر ويعرف حتمية الخلاف في الرأي بين البشر وآداب الخلاف وتقبله.
والحوار الواقعي الذي يتصل إيجابيا بالحياة اليومية الواقعية واتصاله هذا ليس اتصال قبول ورضوخ للأمر الواقع بل اتصال تفهم وتغيير وإصلاح.
ثم هناك الحوار موافقة الهدف النهائي له هو إثبات الحقيقة حيث هي لا حيث نراها بأهوائنا وهو فوق كل هذا حوار تسوده المحبة والمسئولية والرعاية وإنكار الذات، ومن ألوان الحوار الإيجابي الحوار الذي تسوده المحبة والمسؤولية والرعاية وإنكار الذات .

### النظم الديمقراطية والإسلام

ويضيف العنسي: كانت النظم الديمقراطية الحديثة تسمح للمواطن أن يقول رأيه إذا أراد ذلك، فإن الإسلام يرتقي فوق ذلك حيث أنه يوجب على الإنسان أن يقول رأيه حتى ولو كان جنديا من عامة الناس تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا المستوى من حرية الرأي لا نجده الآن في أكثر الدول مناداة بالحرية فلا يجرؤ جندي أن يشير على القائد الأعلى للقوات المسلحة في أية دولة عصرية بتغيير الخطة العسكرية حيث لا يزال الحوار الفوقي السلطوي هو السائد في المجالات العسكرية على وجه الخصوص حتى في أكثر الدول تقدماً.